واخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والانكال والاغلال الشقي يمشي الى النار برجله بل يسحب به الى سواء
الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخط الله ولقد سمعت بعض العلماء يروي عن النبي عم انه قال اذا
كان يوم القيمة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب يركبونها لها اجنحة خضر تطير بهم في عرصات القيمة
حتى اتوا على حيطان الجنة فاذا راتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما
ندري لعلهم من امة محمد صلعم فياتيهم بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامم انتم فيقولون
نحن من امة محمد صلعم فيقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنتم فيقولون لا
فيقولون هل قرأتم كتابكم فيقولون لا فيقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك وراءكم فيقولون
هل اعطيتمونا شيئا فنحاسب عليه وفي خبر آخر ما ملكنا شيئا فنعدل ولا نجور ولكن عبدنا
ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي مناد صدق عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم اما تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة فاعظم برجل
يشاهد تلك الاهوال والزلازل والوقائع وهواجن لا يدخل قلبه فزع ولا يكون على قلبه
ثقل نسال الله تعالى ان يجعلنا واياكم من اولئك السعداء وما ذلك عليه جل جلاله بعزيز
واما الجنة والنار فتامل بينهما ايتين من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى وسقيهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال حكاية عن اخرين ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وروي انهم يصيرون
عند ذلك كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر
كما قال يحيى بن معاذ لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما
الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاسات
الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هو الخلود اذ لو كان على حال منقطعا
لكان الامر هينا ولكن الشان في ابد بلا آخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس تصبر على
ذلك ولذلك قال عم ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن ان اخر

من

من يخرج من النار رجل يقال له هناد بعد الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن
وقال ياليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس بعدما يخرج تمنيت قلت انا فرجع
الامر كله اذا الى اصل واحد وهي النكتة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب
وتذيب الاكباد وتدمي عيون من العباد وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي
اليها خوف الخائفين وتبكي عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم ان الغموم ثلثة غم
الطاعة ان لا يقبل وغم المعاصي ان لا يغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال المخلصون ان
بل الغم كله هو الواحد بالحقيقة وهو سلب المعرفة وكل غم دونه جلد اذ له انقضاء
ولقد بلغنا عن يوسف ابن اسباط رحمة الله انه قال دخلت على سفين فبكى ليلة اجمع
فقلت بكاوك هذا على الذنوب قال محمد تبنة وقال الذنوب اهون على الله من هذه
وانما اخشى ان يسلبني الله الاسلام فنسئل الله ربنا المنان وسبحانه ان لا يبتلينا بمصيبة
وان يتم علينا بفضله كبير نعمه وان يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا
سبب سوء الخاتمة ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فتامل هناك فان الخوض
فيه ههنا خروج الى الاكثار فتامل هذه الجملة فان التفصيل اكثر من ان ياتي عليه الوهم و
الذكر لعلك تفلح بعون الله وحسن توفيقه فان قلت فاي الطريقين اسلك طريق الخوف
او طريق الرجاء يقال لك بل المركب بينهما فلقد قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجيا بل ربما
يخاف عليه ان يصير حرجيا ومن غلب الخوف صار حروريا والمراد ان لا ينفرد باحدهما دون
الاخر فاذا بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن
الرجاء ولذلك قيل الرجاء كله لاهل الخوف الا الامن والخوف كله لاهل الرجاء الا الايأس
فان قيل فهل يكون احدهما ارجح من الاخر والكثر ذكر الرجال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا
قويا فالخوف اولى واذا مرض وضعف لا سيما اذا اشرف على الاخرة فالرجاء اولى في
ذلك لانكسار قلبه وخوفه المتقدم في زمان الصحة والقوة والامكان ولذلك يقال اللهم

[illegible]

Copyright © King Saud University